

أحمد ابن حنبل

- هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ وتوفي فيها سنة ٢٤١ هـ

رحل لطلب العلم إلى مكة والمدينة والشام وأليمن وغيرها من الأقطار والبلدان وقد تفقه بالشافعي حين قدومه إلى بغداد، ثم أصبح مجتهداً مستقلاً ذا مذهب خاص به، وقد فاق أقرانه في السنة وحفظها وتمييز صحيحها من سقيمها فكان عالم السنة وإمامها في زمانه بحق بلا منازع. ومسنده المعروف بمسند الإمام أحمد ابن حنبل احتوى على أكثر من أربعين ألف حديث. ومع أنه كان عالماً بالسنة متبحراً بها، فقد كان فقيهاً دقيق الفقه حتى قال الشافعي فيه يوم خرج إلى مصر: خرجت من بغداد فما خلفت فيها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أنته من أحمد ابن حنبل. وقد أمتحن بالقول بخلق القرآن من قبل المأمون فأبى أن يقول ما أراده فأذاه وحبسه، وتلك خطيئة كبيرة من المأمون، لأن إكراه الناس على مثل هذه البدعة لا يجوز في شرع الله، ولكن هذا هو الذي وقع وكان. ١٧٨ - أصول فقهه :

بنى الإمام أحمد فقهه على عدة أصول :

الأول: النص من الكتاب أو السنة. فإذا وجد النص لم يلتفت إلى ما خالفه ولا إلى من خالفه كائناً من كان. فالسنة عنده أجل من أن تعارض بآراء الرجال ولو كانت سنة آحاد ولو كان مخالفها من كبار المجتهدين والفقهاء. ولم يقدم على الحديث الصحيح عمل أهل المدينة ولا غيرهم ولا رأياً ولا قياساً ولا قول صحابي ولا عدم العلم بالمخالف الذي يسميه الناس إجماعاً. وهو في هذا النهج كالشافعي.

الثاني: فتوى الصحابي الذي لا يعرف لها مخالف، فكان يأخذ بها ولا يسمى ذلك إجماعاً.

الثالث: إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة الرابع: الأخذ بالحديث المرسل والمحدث الضعيف إذا لم يكن دليل آخر يدنمه وهو الذي رجحه على القياس، والحديث الضعيف عنده من أنواع الحديث صحيح، وليس هو الحديث الباطل أو المنكر أو الذي في روايته من لا يوثق به.

فإذا لم يجد ما يعارض الحديث الضعيف من أثر أو قول صحابي أو إجماع، أخذ بالضعيف وقدمه على القياس.